

أنماط وأشكال صعوبات التعلّم والنظريات المفسرة لها

د/ مخلوف بلحسين

أ/ ضيف علي

قسم علم الاجتماع - جامعة البليدة 2

ملخص:

تعتبر صعوبات التعلّم من المشكلات الدراسية التي أصبحت المحور الأساسي للعديد من الأبحاث والدراسات، خاصة عندما تنبّه المختصون في هذا المجال لوجود فئة من التلاميذ ذوي قدرات عقلية عادية ولا يظهرون أية إعاقة من أي نوع كانت، ويخضعون إلى ت مدرّس عادي ودون مشكلات اجتماعية أو اقتصادية أو حتى نفسية، إلا أنّهم لا يتمكنون من اكتساب المهارات الأكاديمية اللازمة لبناء المعرفة، فنجد بعضهم عاجز عن تعلم القراءة والبعض لا يتمكن من تعلّم الكتابة والبعض الآخر غير قادر على تعلّم الحساب.

لصعوبات التعلّم نمطين أساسيين هما صعوبات التعلّم النمائية التي تتناول العمليات المعرفية المتعلقة بالانتباه والإدراك والذاكرة والتي تسمى صعوبات أولية، وصعوبات أخرى متعلقة بالتفكير واللغة الشفهية والتي تسمى صعوبات ثانوية. لقد كان لاتساع وتنوّع المدخل التي اهتمت بهذا المجال أثره الواضح في وجود تفسيرات متباينة ومتعددة لصعوبات التعلّم؛

فنجد المدخل النمائي، مدخل تجهيز ومعالجة المعلومات، المدخل النفسي-العصبي و المدخل السلوكي.

الكلمات المفتاحية: صعوبات التعلّم، العمليات المعرفية، الصعوبات اللغوية الشفهية

Pattern and types of Learning Difficulties and their theories.

Dr/ Makhlouf Belahcen, Dr/ Dhif Ali

Department of Sociology - University of Blida 2

Abstract:

One of the most important problems in psychology and education sciences is Learning Difficulties. Experts, as studies has shown, that there were pupils with normal mental abilities with no handicaps whatsoever, following a regular and normal schooling without any social, economical and even psychological difficulties; however, they acquired no academic skills required to structure the process learning. Among them, some have no ability to read, write and others unable to do even simple calculation.

Two main types of learning difficulties have been noticed: the first one is development learning difficulties which are related to cognitive processes including attention disorder, lack of perception and bad memory. The second one, secondary learning difficulties are related to ways of thinking and oral language difficulties. In this case, any problem could lead to learning issues including reading, writing and spelling as well as math and calculation.

According to the branch of researcher from medicines, psychologists, and scholars in education sciences, any defect, disorder or a slow growth may lead to learning disorder. Any problem in nervous system could develop disorders which lead to learning difficulties. Behavior issues have been analyzed and linked to learning difficulties.

Keywords: learning difficulties, cognitive processes, ways of thinking, oral and language difficulties

Types et formes de difficultés d'apprentissage et théories explicatives.

Dr / Makhlouf Belahcen , Dr/ Dhif Ali,

Département de sociologie, Université de Blida 2

Résumé:

Suite à de nombreuses études, les experts ont démontré que des élèves ayant une scolarité ordinaire et des capacités mentales normales, ne manifestant aucun handicap et n'ayant pas de problèmes d'ordre social, économique ou psychologique, souffrent de difficultés d'apprentissage. Ces élèves n'ont pas la capacité de lire, d'écrire ou de faire un calcul simple.

Deux principaux types de difficultés d'apprentissage ont été relevés : le premier concerne les difficultés initiales relatives au processus de développement cognitif lié à l'attention, la perception et la mémoire, tandis que le second appelé difficultés mineures est lié à la pensée et au langage oral. Diverses interprétations ont été données à ce phénomène, dans cet article, nous tenterons de mettre en exergue quelques unes d'entre elles.

Mots-clés : Difficultés d'apprentissage, processus cognitifs,

difficultés du langage oral

تمهيد:

لقد تزايد الاهتمام بصعوبات التعلّم وذلك عندما واجهت التربويين والأطباء وحتى المختصين مواقف تربوية لا يستطيع فيها بعض التلاميذ مجازة أقرانهم، حيث يواجهون صعوبات كتلك المتعلقة بالقراءة والكتابة والحساب رغم أهمّ يتمتعون بقدرات عقلية عادية ولا يظهرون أي إعاقة واضحة. ومن هذا المنطلق تزايدت الدراسات التي اهتمت بصعوبات التعلّم والتي تناولت كل جوانب هذه الظاهرة. و قبل الولوج إلى كيفية تشخيص الظاهرة وطرق علاج صعوبات التعلّم المختلفة ستعرّف على أنواع صعوبات التعلّم النمائية والأكاديمية والعلاقة الموجودة بينهما، وكذلك على المداخل والنماذج النظرية المفسرة لها.

أولاً: أنواع وأنماط صعوبات التعلّم:

نظرا لزيادة الوعي بأهمية وأهمية التعلّم وتوفير فرص تعليمية متكافئة لجميع الأفراد ، ميّز المختصون بين نوعين رئيسيين من صعوبات التعلّم وهي صعوبات التعلّم النمائية وصعوبات التعلّم الأكاديمية:

1- صعوبات التعلّم النمائية:

عرفت صعوبات التعلم بأنها: "العمليات النفسية الأساسية وتشتمل صعوبات التعلّم النمائية على المهارة التي يحتاجها الطفل بهدف التحصيل في الموضوعات الأكاديمية" (سالم محمود عوض و آخرون، 2009، ص 74)،

وهي تتمثل في كونها عمليات عقلية أساسية تعتبر مسؤولة عن أي نشاط عقلي يقوم به الفرد، لذا فهي تمثل اللبنات الأساسية الأولى لغيرها من العمليات الأخرى التي تؤثر فيها وهي العمليات الثانوية، فلكي يتعلّم الطفل كتابة اسمه لابد أن يطور كثيرا من المهارات الضرورية في الإدراك، والتناسق الحركي، والتناسق في حركة العين و اليد و التسلسل، والذاكرة. وعندما تضطرب هذه الوظائف تتطور بدرجة كافية وكبيرة حيث يعجز الطفل عن تعويضها من خلال وظائف أخرى، عندئذ تكون لديه صعوبة في تعلّم الكتابة أو التهجئة أو إجراء العمليات الحسابية (جنان، بنت عبد اللطيف (2011)، ص 27)، وهي تتعلق بنمو القدرات العقلية والعمليات المسؤولة عن التوافق الدراسي للتلميذ، وتوافقه الشخصي والاجتماعي والمهني. وتشمل صعوبات (الانتباه – الإدراك – التفكير – التذكر – حل المشكلة)؛ و من الملاحظ أنّ الانتباه هو أولى خطوات التعلّم وبدونه لا يحدث الإدراك وما يتبعه من عمليات عقلية مؤداها في النهاية التعلّم.

أما صعوبات التعلّم النمائية هي تلك المشكلات التي تركّز على العمليات العقلية الأساسية التي يحتاجها الطفل في تحصيله الأكاديمي وتنقسم بدورها إلى صعوبات أولية وأخرى ثانوية.

أ- الصعوبات الأولية:

سميت كذلك لأنها صعوبات تمس العمليات العقلية الأساسية للإنسان كالانتباه والذاكرة والإدراك والتي لا تتم عملية التعلم إلا من خلالها، فأى اضطراب أو صعوبة في إحدى هذه العمليات يؤدي إلى صعوبات ثانوية وأخرى أكاديمية. لذا اعتبرت هذه الصعوبات صعوبات أولية وأساسية تدخل ضمن الصعوبات النمائية التي يواجهها التلميذ وتؤثر مباشرة في تحصيله الأكاديمي. لقد تم وضع " صعوبة الانتباه والذاكرة والصعوبات الإدراكية والحركية ضمن الصعوبات الأولية، إذ تعتبر وظائف عقلية أساسية متداخلة مع بعضها البعض، فإذا أصيبت باضطرابات فإنها تؤثر في التفكير واللغة الشفوية " (مصطفى محمد، الفار(2003)، ص24)

1- صعوبات الانتباه:

يمثل الانتباه عاملا رئيسيا للفهم والتذكر، كما أنّ تعلم مهارات ومعلومات جديدة من مثير ما يستلزم توجيه الانتباه واستمراره نحو هذا المثير. "ومن ذلك فإنّ اكتساب المعلومات يعتبر مؤشرا حقيقيا لحدوث الانتباه والتذكر المتمثل في التعرف أو الاستدعاء أو إعادة بناء الأحداث" (سليمان، عبد الواحد(2010)، ص169).

ومفهوم صعوبات الانتباه هو ضعف القدرة على التركيز والقابلية العالية للتشتت وضعف المثابرة وصعوبة نقل الانتباه من مثير إلى مثير آخر، أو من مهمة إلى مهمة أخرى، "وينتشر هذا الاضطراب بنسبة 20 % من إجمالي الأطفال الذين يعانون من اضطرابات في التعلم حيث يصبحوا غير قادرين على تركيز انتباههم (سيد أحمد، عبد المجيد، و آخرون(1998)، ص298).

ولصعوبات الانتباه أشكال مختلفة، كنعق الانتباه حيث يقل مداه ولا يستطيع الطفل التركيز سوى لفترة محدودة من الوقت، وقابلية التشتت التي يتجه فيها الطفل إلى كل المثيرات الجديدة ولا يستطيع التركيز على مثير معين. وهناك قصور الانتباه الانتقائي حيث يفشل الطفل في اختيار أو انتقاء مثير معين يتفق مع ما يفرضه الموقف السلوكي الذي يوجد فيه، كما يفشل في تركيز انتباهه تجاه المثيرات المهمة. أما الثبوت فهو شكل من أشكال صعوبات الانتباه يظهر فيه الطفل سلوكا إستجابيا يستمر طويلا بعد أن تكون الاستجابة قد فقدت قيمتها أو ملاءمتها للموقف.

أما الشكل الآخر فهو الاندفاعية حيث يندفع الطفل في تصرفاته دون تفكير مناسب للموقف الموجود فيه و لا يضع في تقديره النتائج المترتبة على أفعاله، بينما نجد الشكل البارز في صعوبات الانتباه فهو فرط النشاط حيث تزداد كمية الحركة والنشاط لدى الطفل بما يعوق تكيفه ويسبب إزعاجا للآخرين، حيث يتحرك حركات عضلية مفرطة تبدو غير هادفة، فلا يستقر على حال أو في أي مكان ولو لبعض الوقت.

2- الإدراك: يعتبر الإدراك: "عملية معقدة تعتمد على كل من النظام الحسي، حيث نجد النظام يكتشف المعلومات وينقلها إلى نبضات عصبية، ويجهز نبضها ويرسل

بعضها إلى المخ عن طريق الأنسجة العصبية. ويلعب المخ الدور الرئيسي في تجهيز المعلومات الحسية وعلى ذلك فإنّ عملية الإدراك تعتمد على أربع عمليات وهي: الاكتشاف، التحويل، الإرسال، وتجهيز ومعالجة المعلومات " (دافيدوف، لاندال(1983)، ص26).

إنّ واحدة من أكثر الملاحظات التي تتواتر وتكرر حول الأفراد ذوي صعوبات التعلّم تتمثل في ضعف إدراكهم، وتتم هذه الملاحظة حين يفشل الأفراد في التركيز على العملية التعليمية التي يعينها المعلم وكذلك عدم انتباههم للمعلم عند تقديمه للتعليمات أو فشلهم في إتباعها " (سليمان، عبد الواحد، مرجع سابق، ص71).

3- الذاكرة: لقد عرفت الذاكرة بأنّها: " الوظيفة أو الوظائف العقلية التي تعمل على احتفاظ المرء بآثار خبرات الماضي واستعادتها أو الانتفاع بها فيما بعد، سواء على المستوى الشعوري أو اللاشعوري، ولذلك نرى تشابها وتداخلا بين العادة والتعلّم والذاكرة" (طلعت منصور، غبريال (1985)، ص204).

تعتبر الذاكرة وظيفة عقلية عليا، وعملية معرفية يتفرد بها الإنسان، فهي تعكس ما توفر له من قبل في عالمه الإدراكي من ظواهر وأحداث وانطباعات يستخدمها في سلوكه الحالي بالرغم من غياب تأثيرها في الموقف الراهن.

والذاكرة عملية مركبة، وتعد من محددات الجانب العقلي في سلوك الإنسان، وتمتد من المواقف التي تتطلب الاستدعاء المباشر إلى المواقف التي تتضمن ظواهر تخضع للملاحظة الإكلينيكية، ولها أثر عميق في الناحية النفسية. فلولاها لما تكونت الشخصية، ولا تمّ الإدراك، ولا اكتسبت العادات، ولا أمكن التخيل والحكم والاستدلال وكلما كانت الذاكرة أقوى، كان العقل أوسع وأغنى " (عادل محمد ، العدل(2008)، ص160).

إنّ القدرة على التعلّم ترتبط بدرجة عالية بالذاكرة، فآثار الخبرة التعليمية يجب

الاحتفاظ بها بهدف جمع هذه الخبرات وتراكمها والاستفادة منها في عملية التعلّم. كما أنّ صعوبة الذاكرة قد ينتج عنها أعراض مختلفة وذلك بالاعتماد على طبيعة ودرجة قصور الذاكرة من جانب والمهمة المتعلقة من جانب آخر. فإذا كان لدى المتعلّم صعوبة في معرفة أو استدعاء المعلومات السمعية، والبصرية واللمسية-الحركية، فإنّ أداءه لأي مهمة تتطلب معرفة أو استدعاء مثل تلك المعلومات سوف يتأثر بهذا القصور. فإذا كانت الذاكرة عملية عقلية أساسية ورئيسية في عملية التعلّم، فإنّ صعوبات الذاكرة تؤثر مباشرة في هذه العملية. (سليمان، عبد الواحد، مرجع سابق، ص243).

ب- الصعوبات الثانوية:

فإذا كانت في الصعوبات النمائية صعوبات أولية تتعلق بالانتباه والإدراك والذاكرة والتي تؤثر في تعلّم الطفل مباشرة باعتبارها عمليات أساسية، فهناك صعوبات ثانوية تتعلق بالتفكير وحل المشكلات والتعبير الشفوي. والتي تعتبر بدورها صعوبات نمائية تؤثر بدورها في التحصيل الأكاديمي للتلميذ لكنها ليست بنفس درجة الصعوبات الأولية. والصعوبات الثانوية المعروفة هي: صعوبات التفكير وحل المشكلات وصعوبات التعبير الشفهي.

1- التفكير:

التفكير عملية عقلية معرفية وجدانية تبنى وتؤسس على محصلة العمليات النفسية الأخرى كالإدراك والإحساس والتخيل، وكذلك العمليات العقلية كالتذكر والتجريد والتعميم والتمييز والمقارنة والاستدلال. "فالتفكير يضم كل تلك العمليات النفسية والعقلية والمعرفية التي يتم عن طريقها معالجة المدخلات الآتية من البيئة عن طريق الحواس الخمسة. ويمكن استخدامها لتكوين بعض الأفكار أو المواقف أو الاستدلال أو الحكم عليها، ويتضمن ذلك الإدراك والخبرة السابقة، والمعالجة الواعية والاحتضان والحدس "

(عبد الهادي، نبيل وآخرون، (2003)، ص 97). وهناك العديد من السلوكيات المتنوعة التي يمكن أن تصدر عن الفرد والتي يتضح منها أنه يعاني من صعوبة التفكير مثل:

أ- "يجد صعوبة في التوصل إلى حل مناسب لمشكلة بسيطة.

ب- لا يمكنه تحديد الهدف المراد الوصول إليه أمامه.

ت- غير قادر على ترتيب أفكاره للوصول إلى حل مناسب للمشكلة المعروضة عليه إلخ... " (عبد الواحد، سليمان، مرجع سابق، ص ص 258-259).

2- حل المشكلات:

يعتبر حل المشكلات أكثر أشكال السلوك الإنساني تعقيدا وأهمية، ويتعلم المتعلمون حل المشكلات ليصبحوا قادرين على التكيف في حياتهم. فلو كانت الحياة التي سيواجهها الأفراد ذات طبيعة ثابتة، وكان لكل منهم دور أو أدوار محددة يؤديونها، لما كان حل المشكلات قضية ملحة. فكل ما على الفرد أن يتعلمه هو تأدية أدواره المحددة له. ولكن الحياة متغيرة ومعقدة.

وعملية حل المشكلات من أعقد الأنشطة العقلية لكونها نشاطا عقليا عاليا يتضمن الكثير من العمليات العقلية المتداخلة مثل: التخيل والتصور والتذكر والتعميم والتحليل والتركيب، وسرعة البديهة والاستبصار والمهارات والقدرات العامة والعمليات الانفعالية وذلك ما جعل من عملية حل المشكلات عملية معقدة.

وتظهر صعوبات حل المشكلات على التلاميذ الذين يعانون منها على شكل: "عدم القدرة على تحليل المشكلة لمعرفة أصولها والظروف المحيطة بها، والعوامل التي أدت إليها ومعالجتها والنتائج التي يمكن أن تترتب عليها. الفشل في ملاحظة الموقف المشكل مما يؤدي إلى تفاقمه، وتدني مستوى القدرات العقلية التي تساعد على إتمام عملية التفكير في حلها " (الأمين، إسماعيل، (2001)، ص 243).

3- التعبير الشفهي:

تعد اللغة سلوكا لفظيا، وبناء عليه تتطور وتنمو من خلال المؤثرات البيئية كغيرها من السلوكيات الأخرى. فالطفل يتعلم الكلام عن طريق التقليد وكذلك التعزيز. أما الطفل الرضيع فلا يوجد لديه سلوك لفظي مفهوم لكنه من المناغاة والتقليد والتعزيز الفارقي يتعلم الفهم واستخدام اللغة، ويعتبر الآباء والأخوة والأخوات عناصر معززة لما يقدمونه من استجابة عندما يلفظ الطفل

أصواتا تمثل كلمات معينة. ويسهل تعلم رموز اللغة عن طريق النمو العادي للنطق الذي يبدأ بالصراخ منذ لحظة الولادة، وتقدمه في سلسلة مراحل النمو المختلفة. وتختلف هذه المراحل من فرد إلى آخر ولكنها في النمو العادي تعتبر بشكل أساسي متشابهة. ويمر معظم الأطفال بخمس مراحل أثناء نمو النطق لديهم وهي: الأصوات الإنعكاسية، المناغاة، إعادة الأصوات، تقليد الأصوات، نطق الأصوات والكلمات" (الأمين، إسماعيل، نفس المرجع، ص285).

1- صعوبات التعلم الأكاديمية:

وهي تشمل صعوبات القراءة والكتابة والحساب وهي نتيجة ومحصلة لصعوبات التعلم النمائية أو أن عدم قدرة التلميذ على تعلم تلك المواد يؤثر على اكتسابه التعلم في المراحل التعليمية التالية.

1-2 صعوبات القراءة:

القراءة عملية عقلية شديدة التعقيد تمثل أحد مخارج اللغة ويراد بها إبراز العلاقة بين لغة الكلام والرموز الكتابية وتقوم على رؤية الكلمات المكتوبة وإدراك معناها للوقوف على مضمونها لكي يعمل بمقتضاها. وتعد مهارة القراءة مفتاح النجاح في المجالات الأكاديمية في الغالب، وترتبط بإتقان الهجاء والرياضيات، ونقصها قد يعوق في المهارات الأساسية الأخرى، وقد حظيت القراءة بفيض كبير من الأبحاث عن باقي الاضطرابات الأخرى المرتبطة بصعوبات التعلم سواء في البيئة العربية أم الأجنبية.

إنّ القراءة لها أهمية كبيرة في حياة الإنسان حيث إنّه يتعلّم من خلالها المعارف بمختلف أصنافها وفروعها، وأي قصور فيها لا يؤثر فيها فقط وإنما يؤثر كذلك في جميع المجالات الأكاديمية الأخرى. ويمكن تعريف صعوبات القراءة بأنّها: "اضطرابات عصبية أساسها وراثي في الغالب، قد تؤثر على اكتساب اللغة ومعالجتها، ولأنّها تتنوع في درجات حدتها فإنّها تظهر من خلال صعوبات الإدراك والتعبير اللغوي بما فيها المعالجة الصوتية، والقراءة، والكتابة، والتهجي، والخط، والرياضيات" (محمد النوبي، محمد. مرجع سابق، ص57).

2-2 صعوبات الكتابة:

تعد الكتابة من المهارات الأساسية في النظام اللغوي إذ تتكامل مع اللغة الشفهية والقراءة في هذا النظام، وهي تمثل مهارة اتصالية للتعبير عن الذات، وهي أيضا مهارة تعليمية، و يمكن اختصار مجموعة من المظاهر والأشكال المتعلقة بمشكلات الكتابة فيما يلي:

- "يغلب على كتابتهم بأنّها غير عادية ولا تسير وفقا لأي قاعدة.

- كراساتهم أو دفاترهم وأوراقهم متخمة بالعديد من الأخطاء في التهجي والإملاء والقواعد.

-يميلون إلى تقدير كتاباتهم وإدراكها على نحو أفضل من تقديرات المعلمين والأقران والأبناء لها" (محمد النوبي، محمد، مرجع سابق، ص 327).

كما أنّ الكتابة باللغة العربية خصوصا تتضمن العديد من المظاهر لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلّم في الكتابة لعل أهمها:

- أ- "عدم القدرة على التفريق بين الحروف المتشابهة التمييز فيما بينها من اختلافات شكلية.
- ب- تغيير رسم الحرف تبعا لانفصامه أو اتصاله في الكلمة الواحدة مع عدم اتساقه من حيث الشكل ومن موقعه في الكلمة.
- ت- إرتباك وعدم وضع النقاط في أماكنها الصحيحة - أعلى أو أسفل الحرف - مثل (ب/ ن ، ت/ ي ... الخ) مما يؤدي إلى الخلط بين تلك الحروف" (محمد النوبي، محمد، نفس المرجع، ص 328).

2-3 صعوبات التعلّم في الرياضيات:

تعد الرياضيات من أكثر المواد الدراسية التي يعاني المتعلمون وخاصة في المرحلة الابتدائية من صعوبات في تعلمها مما يترتب عليه الخوف من هذه المادة وتجنب دراستها. كما تعتبر الرياضيات لغة رمزية عالمية شاملة لكل الثقافات والحضارات على اختلاف تنوعها وتباين مستويات تقدمها وتطورها، فهي لغة أساسية لكثير من أنماط تواصل وتعايش الانسان من حيث التفكير والاستدلال الرياضي، وإدراك العلاقات الكمية والمنطقية والرياضية، والأنشطة والعمليات العقلية والمعرفية المستخدمة بها، وكذلك تقف خلف الكثير من الأنشطة الأكاديمية الأخرى. وتنبع أهمية الرياضيات من كونها من أهم الأنشطة التدريسية التي تقدم لجميع المتعلمين والتي تمكّنهم الاستدلال وحل المشكلات، مستخدمين المعرفة والقواعد والقوانين الرياضية وأساليب التفكير الرياضي، وتعميم هذه المعرفة على مختلف المناشط الحياتية اليومية.

يشير مصطلح صعوبات تعلم الرياضيات أو الديسكلكوليا النمائية إلى اضطراب معرفي في مرحلة الطفولة أو اضطراب الاكتساب السوي للمهارات الحسابية، وكثيرا ما تستخدم الديسكلكوليا كمصطلح عام يتضمن كل جوانب الصعوبة الحسابية... فصعوبات تعلّم الرياضيات وذوي صعوبة الرياضيات وذوي صعوبة الحساب والضعاف في حل المسائل الرياضية كلّها مفاهيم تشير إلى مصطلح عام يتضمن صعوبة كل الجوانب الحسابية.

ثانيا: النظريات المفسرة لصعوبات التعلّم:

تعددت المدخل والنماذج والنظريات المفسرة لصعوبات التعلّم تبعا لاختلاف المهتمين بهذا المجال من علماء النفس والأطباء والتربويين، وكان لاتساع وتنوّع المدخل التي اهتمت بهذا المجال أثره الواضح في وجود تفسيرات متباينة ومتعددة لصعوبات التعلّم.

1- المدخل النمائي:

يستمد أفكاره من نظرية النمو المعرفي " لبياجيه" الذي يتسم بالاستمرارية و يتحدد كصيورة متدرجة خطية منتظمة و مستمرة وفق مراحل تعاقبية و بموجب قوانين شمولية و كونية، و عليه فإنه يستبعد وجود قطعة حادة بين المراحل إذ أن كل مرحلة تؤسس للمرحلة التي تليها وتبنى فوق سابقتها.

إن تطور الذكاء أو نمو المعرفة يمر عبر احتياز عدد من المراحل المتعاقبة في نظام ثابت، حيث يبقى نظام المراحل هو نفسه بالنسبة لجميع الأطفال في جميع المجتمعات إلا أن سرعة الحركة ليست هي ذاتها أبدا. هذا يجزنا إلى القول بأن زمن الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى ليس ثابتا و نهائيا لدى كل الأطفال، غير أن تعاقب المراحل يبقى قارا و هو لا يفترض وقوعها بنفس السرعة و لا كل الأطفال يصلون إلى الدرجة القصوى، بل يتوقع حدوث تباينات و اختلافات فردية في وتيرة نمو الأطفال. ويؤكد "بياجيه" أن النمو يسير من العام إلى الخاص و أن هناك فروقات فردية في النمو لاختلاف أنماط التغذية و الوسط والوراثة و البيئة"

(Jean, Piaget, 1967, p76)

إن عملية النمو تتم وفق العوامل التالية حسب "بياجيه":

● **الوراثة:** تشمل النضج البيولوجي الذي يعتبره "بياجيه" شرطا أساسيا، ولكنه لا يلغي الخبرة، الممارسة والتدريب.

● **التجربة أو الخبرة:** ميز "بياجيه" بين صنفين من التجارب يمكن للطفل أن يصادفهما في بيئته:

- **التجربة الفيزيائية الحسية:** تعتبر عفوية ومباشرة تظهر في تفاعل الفرد مع موضوعات العالم الخارجي إذ يستحضر من خلالها حواسه بالتعرف على خصائص الأشياء وكيفية اشتغالها.

- **التجربة المنطقية الرياضية:** تتجلى في التفاعل مع الأشياء بهدف التوصل إلى نتيجة ترابط الأفعال (مثال عن الريشة وقطعة الحجر)، إذ أن رؤيتهما لا يفيد في شيء، ولكن إدراجهما ضمن تجارب يساهم في إغناء تعلمه وفي بناء سيرورة جديدة بالنسبة إليه. فإسقاط الريشة والورقة في نفس الوقت وما تستلزمه من ملاحظة ومقارنة على مستوى سرعة السقوط.

● **النقل الاجتماعي: (Transmission sociale):** الإرث الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية التي يتم من خلالها أكساب الطفل المعارف ويشكل ما أسماه "بياجيه" المظهر النفسي - الاجتماعي للنمو المعرفي.

● **التوازن:** إن مفهوم النمو العقلي يقتضي مفهوم التوازن الذي يقترب تدريجيا من الإستقرار. فالتوازن ليس حالة من الثبات أو الجمود، بل هو عملية متحركة ودينامية، ولا يمكن أن يتحقق إلا من خلال آليتين مختلفتين ولكن متكاملتين ومتفاعلتين وهما: الإستيعاب (**L'assimilation**) والتلاؤم (**L'accommodation**).

هذا الإطار النظري سمي "بنموذج السلم" "Le modèle de l'escalier" حيث أن النمو شبيه بصعود أدرج السلم، فكل درجة تساوي مرحلة، وتشير إلى تقدم ملحوظ نحو مرحلة أكمل في نمو الذكاء وهي مرحلة: المنطق - رياضية (Logico-mathématique) حسب "بياجيه"

(Thomas et Michel, 1994, p105)

فالمدخل النمائي يفترض أنّ أي خلل أو اضطراب أو بطء في عمليات النمو الأساسية يؤدي إلى صعوبات في التعلّم. حيث يرى علماء النفس التطوريون أنّ هناك علاقة بين النضج والتعلّم، فالنضج يحدد مستوى ما يستطيع الفرد أن يقوم به، بينما التعلّم شأنه تحسين ذلك المستوى ورفعها، ويقدم علم النفس مسارا لنمو الأطفال العاديين في المراحل المختلفة ويشمل النمو الجسمي، والحركي،

والعقلي، والاجتماعي، والانفعالي. ويمكن تفسير مظاهر صعوبات التعلّم بأنّها انحراف عن مظاهر النمو العادي عند الأطفال ذوي صعوبات التعلّم، أمّا بالنسبة للتلاميذ ذوي صعوبات التعلّم فهم يعكسون نضجا بطيئا للعمليات الإدراكية والحركية واللغوية المتعلقة بالانتباه وكثيرا ما يستخدم أصحاب هذا النموذج مفاهيم يياجيه لتفسير الطبيعة المتطورة لصعوبات التعلّم ويفسرونها على أنّها تحرك الطفل تحركا غير مناسب.

يذهب أصحاب هذه النظرية إلى تفسير صعوبات التعلّم على أنّها تعكس بطئا في نضج العمليات البصرية، والحركية، واللغوية، وعمليات الانتباه التي تميز النمو المعرفي، ونظرا لأنّ كل فرد يعاني من صعوبات تعلّم لديه مظاهر مختلفة من جوانب بطء النضج، فإنّ كلا منهم يختلف في معدل وأسلوب اجتيازه لمراحل النمو، ونظرا لأنّ المنهج الدراسي يفوق مستويات استعداد الأفراد الذين يعانون من عدم كفاءة المخ بدرجة ما، فإنّ هؤلاء الأفراد يفشلون في المدرسة.

(J. W, Lerner(2000), pp187-188)

2- مدخل تجهيز ومعالجة المعلومات:

أمّا مدخل تجهيز ومعالجة المعلومات فتوضح أنّ الأطفال ذوي صعوبات التعلّم تكمن مشكلتهم في أنّهم يستخدمون إستراتيجية غير ملائمة عند مواجهة المطالب المعقدة للمهام الأكاديمية. كما أنّ هناك المدخل المعرفي الذي تأثر كثيرا بالتيار المعرفي في تفسير الظواهر النفسية.

فقد قدّم الاتجاه المعرفي مقارنة أخرى في تفسير صعوبات التعلّم تبناها نموذج العمليات المعرفية أو ما يسمى نظرية تجهيز ومعالجة المعلومات التي ظهرت في الثمانينات وتعد من أكثر النظريات المعرفية قبولا فيما يخص تفسير أسباب صعوبات التعلّم. يقوم هذا التصور على فكرة مفادها أنّ العقل البشري يحتوي على مجموعة من ميكانيزمات معالجة المعلومات تعمل بنظام معين، فالفرد يقوم باستقبال المثيرات عن طريق الحواس ثم يقوم بمعالجتها عقليا، أي يحللها وينظمها و بعد ذلك يخزنها ليسترجعها عند الضرورة على شكل استجابات مشبهين في ذلك دماغ الإنسان بجهاز الكمبيوتر.

تفترض نظرية تجهيز معالجة المعلومات وجود مجموعة من ميكانيزمات التجهيز داخل الكائن الحي، كل منها يقوم بوظيفة أولية معينة، وأنّ هذه العمليات يفترض فيها أن تنظم وتتابع على نحو معين. وتسعى هذه النظرية إلى فهم سلوك الإنسان حين يستخدم إمكاناته العقلية والمعرفية أفضل استخدام، فعندما تقدم للفرد معلومات فيجب عليه انتقاء عمليات عقلية معرفية معينة وترك عمليات أخرى في الحال " (عثمان، سيد أحمد، وآخرون(1978)، ص 102-103).

3- المدخل النفسي-العصبي (الطبي):

أما المدخل النفسي-العصبي فلقد حاول تفسير صعوبات التعلّم في ضوء وجود حد أدنى من الخلل الوظيفي، لأن كلا منهما يمكن أن تؤدي إلى إصابة أنسجة المخ والتي تؤدي بالتالي إلى سلسلة من جوانب التأخر في النمو أثناء الطفولة. بمعنى أنّ أي إصابة في الجهاز العصبي خاصة المخ يتبعها بالضرورة سلسلة من المشاكل والاضطرابات تؤدي إلى حدوث صعوبات في التعلّم.

حيث يرى أصحاب هذا الاتجاه أنّ المشكلة الأساسية التي تكمن وراء ظهور هذه الصعوبات هو الجانب الفسيولوجي حيث يحدث اختلال في الأداء الوظيفي للمخ الذي يعد السبب الرئيسي لصعوبات التعلّم، ويركز الاتجاه الطبي في التوصل إلى الأسباب الفسيولوجية التي تحدث هذه المشكلة، فعدم التوازن في كيمياء الدم يسبب مشكلة سلوكية أو تعليمية وعليه من الممكن تقديم معالجة طبية تتضمن بعض العقاقير التي تعمل على تصحيح وعلاج اختلال التوازن بين النصفين الأيمن والأيسر من المخ وعليه فإنّ اتجاه الطب المعاصر يحدد علاج العديد من الاضطراب السلوكيات وصعوبات التعلّم وهناك أيضا مشكلات تحدث أثناء الولادة كالاختلاف الذي يعيق كميات كافية من الأكسجين إلى الاندفاع ممّا قد يسبب هذه المشكلة " (هالاهان، وآخرون(2007)، ص.ص 33-34).

4- المدخل السلوكي:

كرد فعل عن الاتجاه العصبي، ظهرت النظرية السلوكية التي تعتمد في تفسيرها لصعوبات التعلّم على الأعراض التي ترتبط بهذه الأخيرة. فركزت في دراساتها على الخصائص التي يتميز بها ذوي صعوبات التعلّم لاعتقاد منظريها أنّه من الصعب تحديد العلاقة بين صعوبات التعلّم و العجز العصبي لأنّه غير مرئي ويمكن الاستدلال عنه فقط لذلك فهم يعزون صعوبات التعلّم إلى عدّة عوامل:

1- عوامل داخلية خاصة بالطفل كافتقار الدافعية للتعلّم أو استعماله لأساليب معرفية مندفعة لا تتلاءم مع متطلبات حجرة الدراسة، فحسب رأيهم عندما تتناسب المهام المدرسية مع الأسلوب المعرفي المفضل للتلميذ فإن هذا الخير يتمكن من التعلّم بشكل جيد.

2- عوامل خارجية مثل الاتجاهات الوالدية السلبية نحو الانجاز والتحصيل التي تؤثر على الطفل وتجعله غير مبالي بالدراسة ممّا يؤدي إلى انخفاض تحصيله الأكاديمي فتشكل لديه الصعوبة، أو استخدام طرق التدريس غير ملائمة لميول الطفل ... كما أنّ غياب التعزيز الموجب لدعم سلوكيات التلميذ المرغوبة والتعزيز السالب للتخلص من تلك غير المرغوبة يمكن أن يشكل لدى الطفل أساليب تحصيل خاطئة تنتج عنها صعوبة في التعلّم " (مفيدة، مراكب، مرجع سابق، ص 30).

فالمدخل السلوكي ينطلق من تصور صعوبات التعلّم باعتبارها سلوكا مشكلا يظهر في صورة فشل الوصول إلى المستوى العادي لدى من يعانون من صعوبات التعلّم. ويعتقد منظروها أنّه من الصعب تحديد العلاقة بين صعوبات التعلّم والعجز العصبي لأنّه غير مرئي.

إنّ التفسير السلوكي لل صعوبات التعليمية، لا يخوض في متاهة معرفة طبيعة العمليات المعرفية التي يفترض أنّها سببا في جعل طفل ما يكتب الحرف مقلوبا، بل يبحث أصحاب هذا الاتجاه عن أفضل الوسائل والاستراتيجيات التي تساعد الطالب على التغلب على هذه المشكلة الأكاديمية، فيكون التركيز على السلوك الظاهر الذي يعبر عنه التلميذ سواء كان ذلك في مهارة القراءة أم الكتابة أم الحساب، إذ أنّ الصعوبات من وجهة نظر السلوكيين تنجم عن أسباب عديدة مثل الاختيار غير الملائم للإجابات المستهدفة، أو عدم كفاية التعزيز، أو عدم استخدام التعزيز اللازم أو التعزيز غير الملائم، أو الإفراط في استخدام العقاب " (عبد الرحمن، جوار(2008)، ص114).

يرجع النموذج السلوكي صعوبات التعلّم إلى أساليب التحصيل الدراسي الخاطئة، والتي قد ترجع إلى استخدام طرق التدريس غير الملائمة مع الافتقار إلى الوسائل التعليمية المناسبة، وهذا النموذج له من نقاط قوة، حيث يركز على الفردية في التعامل مع التلاميذ ذوي صعوبات التعلّم كما أنّه يقيّم تاريخ تعلّم الطفل وأيضا اكتسابه للمهارات المفقودة " (محمد،النوبي، مرجع سابق، ص67).

خاتمة:

تعتبر صعوبات التعلّم من بين المشكلات التربوية التي تواجه المعلمين والأساتذة في المدارس والمؤسسات التربوية ، لكن بمستويات مختلفة حيث تقل حدّتها أين توجد المرافقة العلمية لهذه الظاهرة. إنّ التشخيص الجاد للظاهرة وتكوين المعلمين بما يعطيهم الآليات والأدوات العلمية لمعالجة ذوي صعوبات التعلّم، وتوفير الوسائل البيداغوجية الحديثة، وتوعية أولياء التلاميذ ذوي صعوبات التعلّم عبر الوسائل المختلفة، وتوفير فصول المعالجة المتخصصة، كل ذلك كفيل بأن يقلل من نسبة صعوبات التعلّم في الوسط المدرسي، و من الطرق البيداغوجية التي قد تسهل على المعلمين التعامل مع هذه المشكلة "البيداغوجيا الفارقية" حيث أنّ كل وضعية ديداكتيكية مقترحة أو مفروضة على مجموعة من التلاميذ هي حتما غير مناسبة لمجموعة القسم. فهي سهلة الاستيعاب للبعض بينما التلاميذ الذين يعانون من صعوبات التعلّم لا يتمكنون من فهم هذه الوضعية، رغم أنّها في توافق و انسجام مع المستوى النظري للتلاميذ و قدراتهم المعرفية . فالمعلم يبحث عن حلول لا يجدها في الطرق المفروضة عليه بل في خبرته و تعامله مع الموقف التربوي .

قائمة المراجع:

- 1- اسماعيل الأمين (2001). طرق تدريس الرياضيات- نظريات وتطبيقات، سلسلة المراجع في التربية وعلم النفس، القاهرة: دار الفكر العربي.
- 2- جرار، عبد الرحمن(2008). صعوبات التعلّم قضايا حديثة، الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط1
- 3- سالم محمود عوض وآخرون (2009). صعوبات التعلّم والتنظيم الذاتي، مصر: الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، ط1.

- 4- سليمان، عبد الواحد (2007). المخ وصعوبات التعلّم رؤية في إطار علم النفس العصبي المعرفي ، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط1.
- 5- سليمان عبد الواحد(2010). المرجع في صعوبات التعلّم النمائية والأكاديمية والاجتماعية والانفعالية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط1.
- 6- سيد أحمد عثمان وآخرون (1978). التفكير دراسة نفسية، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية
- 7- طلعت منصور، غبريال (1985). دراسة ارتباطية لتطور نمو فاعلية التذكر لدى الأطفال والمراهقين، الكتاب السنوي الثقافي، مصر: الجمعية المصرية للدراسات النفسية، كلية التربية جامعة المنصورة.
- 8- عادل، محمد العدل(2003). العمليات المعرفية، القاهرة: مكتبة دار الصابوني.
- 9- عبد المجيد سيد أحمد وآخرون (1998). علم النفس الطفولة، القاهرة: دار الفكر العربي، ط1
- 10- لندال، دافيدوف (1983). مدخل علم النفس، ترجمة: سيد الطواب وآخرون، القاهرة : دار ماكجروهيل للنشر.
- 11- محمد النوبي، محمد(2011). صعوبات التعلم بين المهارات والاضطرابات ، الأردن: دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1.
- 12- مصطفى محمد، الفار (2003). الدليل إلى صعوبات التعلّم، الأردن: دار يافا العلمية، ط1.
- 13- نبيل عبد الهادي وآخرون (2003). مهارات في اللغة والتفكير، عمّان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- 14- هلالاهان وآخرون (2007). ترجمة: عادل عبد الله محمد، صعوبات التعلّم مفهوما وطبيعتها والتعلّم العلاجي، مصر: دار الفكر.
- 15- بنت عبد اللطيف، جنان (2011) " بعض الاضطرابات النفسية لدى طلبة ذوي صعوبات التعلّم في مدارس التعليم الأساسي بمحافظة مسقط "، رسالة ماجستير في التربية تخصص الإرشاد النفسي ، سلطنة عمان: جامعة نزوى.
- 16- مراكب، مفيدة (2011/2010) " الكشف المبكر عن صعوبات التعلّم المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية "، رسالة ماجستير في علم النفس تخصص علم النفس المدرسي، عنابة : جامعة باجي المختار.
- 17- Lerner, J.W(2000). Learning disabilities Theories diagnosis and teaching strategies, 8th Ed, Houghton Mifflin Company.
- 18- Piaget Jean (1967). La psychologie de l'intelligence Paris : Ed Armand Colin
- 19-Thomas ,R.M et Michel(1994) Théories du développement de l'enfant, Bruxelles : De Boeck-wesnael.